الفصل الثاني:
فضل الحب الإلٰهي

الفصل الثاني: فضل الحب الإلٰهي

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾[2].

أحاديث نبوية

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تعالى قال: مَنْ عَادَى لي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإذَا أَحْبَبْتُهُ كُنتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَه الَّتي يَبْطِشُ بِها، وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بِها، وَإنْ سَألَني، أَعْطَيْتُهُ، ولَئِنْ اسْتَعَاذَني لأُعِيذَنَّهُ»[3].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أَحَبَّ الله تعالى العَبْدَ، نَادَى جِبْريلَ: إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ فُلاناً، فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْريلُ، فَيُنَادي في أَهْلِ السَّمَاءِ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاناً، فَأَحِبوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوْضَعُ له القَبُولُ في الأَرْضِ»[4].

---

(1) سورة: المائدة، الآية: 54 .

(2) سورة: البقرة، الآية: 165 .

(3) رواه البخاري .

(4) متفق عليه .

محبة الفضيل

حدثني عبد الرحمٰن بن عفان، قال: حدثني محمد بن أيوب، قال: حدثني أبو العباس «خادم الفضيل بن عياض». قال: احتبس بول الفضيل بن عياض فرفع يديه إلى السماء . وقال: اللَّهم بحبي لك إلا أطلقت عني.

قال: فما برحنا ـ أي قمنا من عنده ـ حتى شفي!

استجاب الله دعاءه. . . . حيث تفضل عليه بإطلاق بوله، كما تفضل عليه بما وهبه من محبته العظمى[1].

❀ ❀ ❀

سكر الكرخي

قال محمد بن عبد الله الخزاعي: حدثنا عبد الله الأنصاريُّ قال: سمعت الحسين الأنصاري يقول: رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وشخص قائم تحت العرش فيقول الحق سبحانه :

«يا ملائكتي من هذا القائم!؟» فقالوا: الله أعلم.

فقال: هذا معروف الكرخي سَكِر من حبِّي، لشدة شوقه إليَّ فلا يفيق من سكرته إلا بلقائي.

وفي بعض الحكايات في مثل هذا المنام أنه قيل: «هذا معروف الكرخي خرج من الدنيا مشتاقاً إلى الله تعالى، فأباح الله تعالى له النظر إليه»[2].

المشتاقون لربهم

قال فارس: قلوب المشتاقين إلى الله منورة بنور الله تعالى فإذا تحرك اشتياقهم إليه ... أضاء النور ما بين السماء و الأرض فيعرضهم الله على الملائكة

---

(1) الرسالة القشيرية .
(2) الرسالة القشيرية .

فيقول لهم: «هؤلاء المشتاقون إليَّ أُشهدكم أني إليهم أشوق وأحبُ».

❀ ❀ ❀

المحب الهائم

قال الأستاذ أبو علي الدقاق: خرج داود عليه السلام يوماً إلى بعض الصحارى منفرداً عن الخلق فأوحى الله إليه: «ما لي أراك يا داود وحدانياً!!».

فقال: إلٰهي قد استأثر الشوق إلى لقائك على قلبي فحال بيني وبين صحبة الخلق.

فأوحى الله سبحانه إليه: «ارجع إليهم فإنك إن أتيتني بعبد منهم أبق أُثْبِتُكَ في اللوح المحفوظ ـ جُهبذاً ـ » أي: نقَّاداً عارفاً بالجيِّد والرَّديء.

والمعنى الأكمل: أن اشتغال العبد الكامل بإرشاد الغير أفضل من تبتله في العبادة، ويشهد له خير الشهادة النبي ﷺ: «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم**» والله أعلم.

❀ ❀ ❀

يُعظِّم اسم ربه

قال أبو بكر الرازي: سمعت علي بن موسى التاهرني يقول: وقع من عبد الله ابن مروان فلس في بئرٍ قذرة فاكترى عليه بثلاثة عشر ديناراً حتى أخرجه منها، فقيل له: في ذلك!! فقال: كان عليه اسم الله تعالى فيه.

وفي ذلك تنبيه على كمال تعظيمه لربه حتى عظم ما عليه اسمه.

❀ ❀ ❀

مسامحة العشاق

قال أبا بكر الرازي: سمعت أبا القاسم الجوهري يقول: سمعت أبا علي ممشاد بن سعيد العُكبري يقول: راود خُطاف وهو ما يسمى «عصفور الجنة» خُطافة: فطلب منها أن يواقعها في قبة سليمان عليه السلام فامتنعت عليه، فقال لها:

ـ وسليمان يسمعه ـ : تمتنعين عليَّ وأنا إذا شئتُ قلبتُ القبة على سليمان!؟.

فدعاه سليمان عليه السلام وقال: «ما حملك على ما قلت!؟» مع ما فيه من قلة الأدب . . .

فقال له: يا نبي الله إن العشاق لا يؤاخَذون بأقوالهم لكثرة خطاياهم فيها . فقال له: صدقت.

هذا النوع قد يقع من بعض المحبين ويسمى «الشطح» فلا يؤاخذون به ولا يعدُّ لهم مقاماً ... ولا حالاً.

❀ ❀ ❀

كُشف السر فمات

حكي أن رجلاً اشترى غلاماً فقال الغلام: يا مولاي إن لي معك ثلاثة شروط، أحدها: أن لا تمنعني عن الصلاة المكتوبة إذا جاء وقتها، والثاني: أن تأمرني بالنهار ما شئت ولا تأمرني بالليل، والثالث: أن تجعل لي منزلاً في بيتك لا يدخله غيري.

فقال له الرجل: لك هذه الشروط، ثم قال الرجل: انظر في البيوت، فطاف الغلام فوجد فيها بيتاً خرباً، فقال: أخذتُ هذا، فقال: يا غلام اخترت بيتاً خرباً!؟.

فقال الغلام: يا مولاي أما علمت أن الخراب مع الله بستان؟ فكان يخدم مولاه بالنهار ويتفرغ بالليل لعبادة ربه عز وجل ، فبينما هو كذلك إذ طاف مولاه ذات ليلة في الدار فبلغ حجرة الغلام، فإذا هي منورة والغلام ساجد وعلى رأسه قنديل من النور معلق بين السماء والأرض، والغلام يناجي ربه ويتضرع ويقول: إلٰهي. . . أوجبت عليَّ حق مولاي وخدمته بالنهار، ولولا ذلك ما اشتغلت ليلي ولا نهاري إلا بخدمتك فاعذرني يا رب، ومولاه ينظر إليه حتى انفجر الصبح ورُدّ القِنديل وانضم سقف البيت فرجع وأخبر امرأته بذلك.

فلما كانت الليلة الثانية أخذ بيد امرأته وجاء إلى باب الحجرة، فإذا الغلام

في السجود والقنديل على رأسه فوقفا على الباب ينظران إليه ويبكيان حتى أصبحا، فدعا الغلام فقال له: أنت عتيق لوجه الله تعالى حتى تتفرغ لعبادة من كنت تعتذر إليه، فرفع الغلام يديه إلى السماء وقال:

يا صاحب السِرَّ إن السِرَّ قد ظهرا ولا أُريد حياتي بعد ما اشتهرا

ثم قال: إلٰهي أسألك الموت، فخرَّ الغلام ميتاً[1].

❀ ❀ ❀

الحب الواصل

حكي عن أبي سعيد الخراز أنه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام ـ وكان يحب الله ورسوله ـ ولكن محبته لله أكثر. فقلت: يا رسول الله اعذرني فإن محبة الله تعالى شغلتني عن محبتك، فقال لي: «**يا مبارك من أحب الله فقد أحبني**».

محصَّله: أن من ادَّعى محبة الحق تعالى والاشتغال بها عن محبة رسوله ﷺ فدعواه من الزور وأحواله من الغرور، ومحبة الله لا تكون بدون واسطة لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[2].

❀ ❀ ❀

محبة الله تمنعها من تقبيل الصليب

أبو عبد الرحمٰن محمد بن الحسين السلمي قال: سمعت الماليني الصوفي يقول: دخلت على تحية زائراً فسمعتها من داخل البيت وهي تناجي وتقول في مناجاتها: يا من يحبني وأحبه، فدخلت إليها وسلمت عليها وقلت: يا تحية هبي أنك تحبين الله تعالى فمن أين تعلمين أنه يحبك؟

فقالت: إني كنت في بلد النوبة وأبواي كانا نصرانيين وكانت أمي تحملني إلى الكنيسة وتجيء بي عند الصليب وتقول: قبّلي الصليب، فإذا هممت بذلك

(1) مكاشفة القلوب.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 31.

أرى كفاً تخرج فترد وجهي حتى لا أُقبّله، فعلمت أن عنايته بي قديمة.

وهذه كرامة وإعانة لهذه المرأة العابدة لعلمه تعالى بحبها الحق، وميلها إليه وسلامة فطرتها فهداها سبحانه إلى الدين الذي ارتضاه للبشرية جمعاء.

❀ ❀ ❀

حب آسية امرأة فرعون

حكي أن آسية امرأة فرعون كانت تكتم إيمانها من فرعون فلما اطلع فرعون على إيمانها أمر بها أن تعذب، فعذبوها بأنواع العذاب وقال: ارتدَّي، فلم ترتدَّ، فأتى بأوتاد وضربوها على أعضائها ثم قال: ارتدَّي، فقالت: إنك تغلب نفسي وقلبي في عصمة ربي، لو قطعتني إرباً ما ازددت إلا حباً.... فمر موسى عليه السلام من جانبها فنادت: يا موسى أخبرني أراضٍ عنّي ربي أم ساخط؟.

قال موسى عليه السلام: يا آسية ملائكة السمٰوات في انتظارك مشتاقة إليك والله يباهي بك، فاسأليني حاجتك فإنها مقضية فقالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾[1].

وعن سلمان عليه السلام قال: كانت امرأة فرعون تُعذب بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة[2].

❀ ❀ ❀

(1) سورة: التحريم، الآية: 11.
(2) مكاشفة القلوب.